كلمة العدد

عن النباهة المجتمعيّة وأن تكون باحثًا فلسطينيًّا في جامعة إسرائيليّة

أيمن إغباريّة*

أن تكتب دكتوراة وأمامك خيول بيضاء:

كتابة رسالة دكتوراة هي رحلة ومشروع حياة. في هذه الرحلة، كثيرًا ما تتكاثر عليك في شِعابها مشاعر الوحدة والعزلة، وكثيرًا ما تُفرض عليك على مُفترقاتها خيارات معرفيّة ومهنيّة ومجتمعيّة. في هذا المشروع، كثيرًا ما تبحث عن الفرادة والتجديد فلا تجدهما، وكثيرًا ما تهجس بأهمّيّة مشروعك وجَدْواه سائلًا: لمن ولماذا أكتب؟ وفي هذا وتلك، تقرأ وتكتب وتبحث وتحاول نزع غلائل السحْر، على حدّ تعبير عالِـم الاجتماع ماكس فيبر، عن موضوع بحثك سعيًا لدراسته بعقلانيّة ومهنيّة وموضوعيّة بعيدًا عن سببيّة الغيب وأهواء الذات وتقلّباتها.

لكنْ في هذه المحاولة إعادةٌ للسحْر كما فيها من نزعٍ له، خصوصًا عندما تُحصَر هذه المحاولة ضمن تخصّصات أكاديميّة ضيّقة وأُطُر معرفيّة محدودة تعيقُ رؤية موضوع الدراسة والبحث بشموليّةٍ، وتُضيّع صورة "الكلّ" بالتركيز على توضيح "الجزء".

هكذا تصبح الغابة مجرّد أشجار متجاورة، والحقيقة مجرّد تفاصيل متعالقة، وفلسطين مجرّد ذكريات وتوقّعات. تصبح فلسطين سياقًا لما قبل أو بعد أو ضمن ٤٨ أو ٦٧ أو ٩٤ أو ٢٠٠٠، أو الحاجز أو المدرسة أو السياسة أو النجمة أو التفكير الذي يمليه الحنين أو تحدّده الرغبة.

لكن، قد يحدث ذات مرّة، وقبل أن تنام وأن تعدّ مقالاتك في المجلّات المحكّمة كي تتأكّد من أهليّتك للدرجة العلميّة القادمة، أن تقرأ صفحات من رواية إبراهيم نصر الله "زمن الخيول البيضاء"، أو من رواية رضوى عاشور "الطنطوريّة"، فيصيبك الأرق وتتمنّع عليك شاشة الحاسوب في الصباح التالي.

هل بإمكانك أن تكتب بعد هذه الليلة بحثًا عن التعليم أو العنف أو الصحّة أو القانون دون التعالي والتعامي عن التاريخ الفلسطينيّ المنكر، والجغرافيا الفلسطينيّة الممزّقة، والسياسة الفلسطينيّة المنقسمة، والخصوصيّات الثقافيّة والدينيّة والجهويّة المنكفئة على نفسها؟ هل بإمكانك أن تكتب "بتجرُّدٍ" وَ "مهنيّة" وكأنّه لا صوت لك ولا هواجس، وكأنّه لم تصحب "الطنطوريّة" في رحلتها، ولم يملأ قلبك صهيل الخيول البيضاء؟ كيف يمكنك أن تكون باحثًا فلسطينيًّا في جامعة إسرائيليّة؟ إلى أيّ حدّ ستتنازل عن صهيلك أنت؟ إلى أيّ حدّ تستطيع أن تقهر نفسك؟

عن "المجمّد" وَ "الطازج" في الكتابة الأكاديميّة:

يقف الكثير من طلبة الدكتوراة الفلسطينيّين والباحثين الفلسطينيّين عمومًا، أمام مسألة الهُويّة الفلسطينيّة بوصفها مشكلة بحثيّة تستحقّ الدراسة، أو بوصفها نزعةً قد تؤثّر على حياديّتهم وموضوعيّتهم. يقفون ويكتبون ويعرضون أبحاثهم بالعبريّة، دون أن تتاح لهم الفرصة لأن يتواصلوا بلغتهم الأمّ معرفيًّا ووجدانيًّا مع محيطهم الطبيعيّ ومع فئاتهم المستهدَفة في البحث. يكتبون ونكتب ونلبّي في ذلك أحيانًا حاجة مشْرفي الأبحاث والزملاء اليهود في التلصّص الأكاديميّ على حيوات الفلسطينيّين ومعاشهم وذاكرتهم، تحت شعار "معرفة الآخر". ومن المفارَقات أن نُحرم في ذلك حتّى من "حقّنا" "بالفتنة بالمنتصِر"، بدراسته وفهمه والاشتباك معرفيًّا معه، ويُفرض علينا "الافتتان بالمنتصَر عليه"، باختراقه ومَوْضَعته موضوعًا للبحث وسلبه أصلانيّته وتطبيع قهره. حدود الفتنة بالمنتصِر ليست أبعد من تعلُّم العبريّة، كلغة تعبّر بها عن نفسك حتّى أمام نفسك، وتدرس بها واقعك، وتَصوغ عبْرها خيالك. تبقيك العبريّة خارجها، إلّا في ما ندر من اختراقات فرديّة هنا أو هناك.

يكتبون ويحقّقون نجاحات وإنجازات شخصيّة، لكن دون أن يعوا لأنفسهم دَوْرًا في الحقل الثقافيّ الفلسطينيّ، في صناعة الهُويّة الفلسطينيّة المشتركة، وفي إعادة امتلاك فلسطين بصفتها وعيًا ومخيّلة لكلّ الفلسطينيّين أينما كانوا. يكتبون بتوتّر ما بين الرغبة بدراسة الواقع بموضوعيّة وما بين الرغبة بتقديم هذا الواقع من خلال التأكيد على خصوصيّة السياق الفلسطينيّ، وما بين موضوع البحث وذاتيّة الباحث. هذا التوتّر كثيرًا ما يُملي على الباحث أو الباحثة كتابةً تؤكّد بإفراط أو تنفي بتفريط فلسطينيّته ووطنيّته، وهذا الأخير هو الغالب وَ "مستقرّ العادة" -على حدّ تعبير ابن خلدون.

هذا التوتّر هو في صُلبه توتّر بين نوعين من الكتابة: كتابة التمثُّل والقبول والاستيعاب، مقابل كتابة الرفض والتحرُّر والتجديد. في الكتابة الأولى، نشرح ونلخّص ونحلّل، نعيد إنتاج المعرفة السابقة بكثير من الانبهار، وفي الكتابة الثانية نجدّد ونبدع ونحاور ونتجاوز. وعلى حدّ تعبير الفيلسوف المصريّ حسن حنفي، الكتابة الأولى قيْدٌ، والكتابة الثانية تحرُّر. طبعًا الكتابتان، الأولى والثانية، ضروريّتان ومطلوبتان بما تقتضيانه من انفتاح حذِر على المعرفة الوافدة والتطلّع لمعرفة جديدة ومتفلّتةٍ. من المهمّ أن ندمج ما بين الكتابة التي نطهو بها كتابة سابقة وَ "مجمّدة" وما بين الكتابة "النيّئة" وَ "الطازجة" التي نلتحم بها مباشرة بالواقع دون نصّ يحجبُه.

وعليه، حين نستبق القارئ بالقول إنّنا نتبنّى منظور دراسات ما بعد الاستعمار في الحالة الفلسطينيّة، وإنّنا نرى إسرائيل كحالة استعمار استيطانيّ، ينبغي أن نكون حذرين من تقديم "لقمة" كتابة مضغها الآخرون بدلًا من لقمةٍ ساخنة نأخذها مباشرة من يد الواقع. أسوق ذلك لأنّ الكثيرين ممّن يتبنَّوْن هذا المنظور يتبنَّوْنه موقفًا معياريًّا وقيميًّا لا أداةً للتحليل ولإعادة تركيب إحداثيّاته على نحوٍ نقديّ. في هذا الموقف، كثيرًا ما نجد تبعيّة واستعادة لنصوص سابقة من قَبيل ما يقول إدوارد سعيد أو يدّعي نديم روحانا أو غيرهما، دون أن تنعكس المقولات والادّعاءات في التحليل أو أن يجري نقدها "والنزول بها إلى الشارع". وبذلك تصبح كتابة الإطار النظريّ للاستعمار الاستيطانيّ كتابةً تحلّق فوق الواقع دون أن تلامسه، كتابةً "لا تؤثّر في الواقع ولا تحرّكه، بل تكون عبئًا عليه وستارًا يحجب رؤيته"، كما يقول حسن حنفي. أقول هذا للتأكيد على أهمّيّة التعاطي مع المنظور المذكور لا كموقف قيميّ فحسب، بل كذلك كأداة تحليل.

عن النباهة والاستحمار:

يقصُّ المفكّر الإيرانيّ علي شريعتي، في معرض حديثه عن النباهة والاستحمار، حادثةَ زواج جعفر البرمكيّ بالعبّاسة أخت الخليفة هارون الرشيد،[1] فيقول: "أقيمت وليمة الزفاف وطُبِخ من الطعام ما يخرجون باقيه من بغداد عدّة أيام، حتّى تجمّع جبلٌ من الطعام خارج المدينة. وبعد أن تغذّت منه الطيور والحيوانات أيّامًا، تعفّن فأخذ يُهدّد صِحّة الناس وسلامتهم، ممّا اضطرّهم إلى استئجار جماعةٍ لإبعاده عن المدينة". يعرض شريعتي القصّة ليتساءل عن سبب عدم احتجاج أحد على هذا الإسراف والترف، "لا عالم ولا فقيه، ولا شاعر ولا نبيه، ولا غير نبيه، ولا فيلسوف، ولا إمام ولا !".

[1] علي شريعتي. ٢٠٠٤. النباهة والاستحمار. بيروت، دار الأمير. ص: ١٠٦.

ويستنتج شريعتي أنّ غياب "الدراية المجتمعيّة"، أو النباهة المجتمعيّة كما يسمّيها في مواضع أخرى، هو سبب هذا التواطؤ وهذا الحال من انعدام شعور المجتمع البغداديّ بمصيره الاجتماعيّ. هذا المجتمع، الذي وصلت فيه النباهة الشخصيّة أعلى الذروات في الفلسفة والفنون وعلوم الدنيا والدين، كانت فيه النباهة المجتمعيّة في الحضيض: "شعور الفرد بمرحلة المصير التاريخيّ والاجتماعيّ للمجتمع، وعلاقته بالمجتمع، المقدّرات الراهنة بالنسبة إليه وإلى مجتمعه، وعلاقته المتقابلة بأبناء شعبه وأمّته، والشعور بمسؤوليّته رائدًا وقائدًا في الطليعة، من أجل الهداية والقيادة والتحرير".[2] بالنسبة لشريعتي، كان ذلك الجبل من العفن والبذخ والصمت مؤشّرًا مبْكِرًا لسقوط بغداد بعد قرابة أربعة قرون.

قد يكون في ذلك شيء من المبالغة؛ لا ريب في ذلك. لكنِ التمييز الذي يقيمه شريعتي بين النباهة الشخصيّة والنباهة المجتمعيّة يستحقّ التوقّف عنده، ولا سيّما في معرض تقديمنا لهذا العدد الخاصّ من "جدل" الذي نعرض فيه بواكير أبحاث لطلبة دكتوراة فلسطينيّين. فهذا العدد يضمّ مجموعة أبحاث تدلّ على النباهة الشخصيّة والقدرة الفرديّة على النجاح رغم الظروف، لا بسببها، وأعني ظروف التعليم العربيّ، أينما وُجدت أُطُره، التي قلّما تشجّع المرء على البحث والتبصّر واتّخاذ مواقف تجاه قضايا التحرّر والعدل. هذه الأطر فتنتج معرفة لكنّها تنتج أيضًا، كما هو حال الجامعات الإسرائيليّة ذاتها، جهلًا أو -توخّيًا للدقّة العلْميّة- نُظُمًا للجهل (Regimes of ignorance) فيها عدمُ المعرفة مثلًا بالنتاج الفلسفيّ العربيّ يصبح ادّعاءً لتدعيم "حداثة" البحث وأهمّيّته، ويصبح إنكار التاريخ والجهل به فرصةً لتسويق مقولات الحداثة والتنوير الإسرائيليّة، ويصبح التخصّص المهنيّ إسهامًا في الانكفاء على الذات، وطرد السياسة والهُويّة من مقتضيات المهنيّة.

في هذا العدد، تستعرض مجموعة من الطلبة مواضيع تهمّهم، وأسئلةً بحثيّة تشغلهم، وإجابات ممكنة خلصوا إليها. لكن يبقى السؤال: إلى أيّ مدى تعكس هذه الاجتهادات "نباهة مجتمعيّة"، وهل من سبيل إلى تدعيم هذه النباهة واستثارتها؟

[2] المصدر نفسه، ص : ٩٠.

الهابيتوس الجامعيّ الإسرائيليّ:

يبدو السؤال السابق ذا وجاهة واستحقاق في سياقات اكتساب وإنتاج المعرفة بين أظهر الفلسطينيّين والفلسطينيّات عمومًا، وفي إسرائيل على وجه الخصوص، حيث تأثير المؤسّسة الإسرائيليّة على منظومة التعليم العالي أشدّ أثرًا وأكثر مباشرةً في تكريس ممارسات المحو والإنكار والعنصريّة والإقصاء والفصل بوصفها أعمالًا طبيعيّة ونتاجًا ضروريًّا لسيرورات بناء الأمّة والهُويّة. هذا التأثير يتعدّى إنتاج ونشر السرديّات التي تدعم الرواية التي تقدّمها الحركة الصهيونيّة عن ماضيها ومستقبلها، إلى إنتاج منظومة معرفيّة تعزّز حراك الصهيونيّة التوسّعيّ وتسوّغه عبْر ادّعاءات بشأن حقوق أخلاقيّة ودينيّة لليهود في فلسطين وأخرى عن نشر توطين الحداثة والتقدّم والتنوير فيها. من نافل القول أنّ المشكلة في تعاطي الجامعات مع هذه الادّعاءات، وبخاصّة في المواضيع ذات الصلة ببناء الهُويّات القوميّة والدينيّة والثقافيّة في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، مع ما في هذه المقولة من وفرة التعميم والتبسيط، يجري من منطلقات خارج التاريخ وخارج أيّ إمكانيّة لنقدها وللسجال الديمقراطيّ والتحرّريّ بشأنها.

في هذا، المشكلة ليست في شرعيّة الادّعاءات في حدّ ذاتها، بل في استحالة الاشتباك معها دون وصم هذا الاشتباك بالتطرّف والكراهيَة لإسرائيل ولليهود، أو دون حصره في أقسام جامعيّة ومراكز بحثيّة ومساقات تدريسيّة يجري تهميشها والضغط عليها لتنكفئ على ذاتها دون وجود أيّ إمكانيّة للتأثير على جهاز التربية والتعليم، مثلًا، أو على البحث والتدريس في الأقسام والمساقات الأخرى. هذا الضغط المتواصل لا يُبقي التيّار النقديّ في الجامعات الإسرائيليّة هامشيًّا فحسب، بل يتركه في حالة توق للتواصل مع المركز الصهيونيّ الذي به يعاد ترسيم حدود الجماعة حسب مصالح حركة الاستيطان والتيّار الصهيونيّ المتديّن. حالة التوق هذه والبحث عن الشرعيّة الصهيونيّة تُبقي هذا التيّار "ما بعد صهيونيّ" في أحسن حالاته، وغيرَ قادر على تجاوز ذاته إلى نقدٍ بإمكانه الاشتباك مع طبيعة الصهيونيّة.

وعلى الجملة، يسعى الهابيتوس الجامعيّ الإسرائيليّ بتوقّعاته وممارساته لبناء علاقة ترابيّة بين اليهوديّ والفلسطينيّ وإضفاء الشرعيّة عليها، بوصف الأوّل صاحب حقوق تاريخيّة وذا قيمة إنسانيّة أكبر وعطاءٍ حضاريّ أغنى، وبوصف الأخير صاحب حقوق مدنيّة مجزوءة ومشترَطة، وذا قابليّة للتطوّر والمشاركة في مشروع النجاح والتقدّم الإسرائيليّ (وهذا في الحدّ الأقصى). عند هذا الحدّ، يستطيع الفلسطينيّ أن يقف كطالب دكتوراة أو كمحاضر جامعيّ وباحث أكاديميّ، ما دامت قدرته على خلخلة وتحدّي النظام المعرفيّ الذي تطرحه الجامعة الإسرائيليّة هي في حدّها الأدنى، وهو الحدّ الذي تتيح فيه الجامعة له أن تكون فلسطينيًّا، إذا أصررت على ذلك، ونقديًّا، إذا فهمت معنى ذلك، وتحريريًّا، إذا تبقّى لك وقت بعد كلّ مهمّات الكتابة والنشر في مجلّات قلّ من يقرأونها من غير المتخصّصين. ضمن

الهامش الذي يؤكّد أنّ المركز بخير، يقف الفلسطينيّ، إلّا في ما ندر، مرغَمًا على بحث التعليم أو الصحّة أو القانون أو حتّى تاريخه وجغرافيّته بمعزل عن فلسطينيّته وما لحق بها من قمع ونتج عنها من تمرّد، وبعيدًا عن نظريّات ما بعد كلّ شيء، ما بعد الاستعمار، وما بعد الاستيطان، وما بعد الهُويّة. يقف الفلسطينيّ أو الفلسطينيّة مضطرًّا لأن يكون أكاديميًّا متخصّصًا وحِرفيًّا، يدرس واقعه بتجرّد مصطنع وبموضوعيّة زائفة، أو يدرس واقع غيره محاولًا ألّا يشي ذاك بهُويّته.

فضاءات ومفازات

من هنا، جاء برنامج مدى الكرمل لدعم طلاب الدكتوراة الفلسطينيّين لا كمحاولة للتأكيد على أنّ الذات الفلسطينيّة ما زالت قادرة على التجدّد معرفيًّا وعلى التعاطي مع همومها وتحدّياتها بأدوات العلم وباللغة العربيّة فحسب، وإنّما كذلك لتقديم الفرصة للباحثين الواعدين لتطوير منظور نقديّ تجاه مشاريعهم والتبصّر بأهمّيّتها وراهنيّتها وصِلتها بواقع الفلسطينيّين وتاريخهم ودوائر القمع والإلغاء والسيطرة والرقابة والضبط التي تحيط بوجودهم.

وبالعودة لشريعتي الذي يحذّر من محاولات كلّ ذي سلطة استغلال أو استعمار أو استبداد أو استعباد من محاولة تزييف وعي الانسان وحَرْف مساره عن "النباهة المجتمعيّة" النقديّة والمسائِلة، من الصعب مقاومة هذه المحاولات وحيدًا، ومن الصعب تحدّيها في سياق الجامعة الإسرائيليّة. لذا، من المهمّ المبادرة إلى مراكز بحثيّة عربيّة. ومن الأهمّ إقامة هذه المراكز لا كاستنساخ للجامعة الإسرائيليّة بل كفضاءات للمقاومة، الممانعة معرفيًّا. فضاءات لدراسة ما هو يوميّ ومَعيش، وما هو مهمَل ومهمَّش، وما هو غير مفكَّر فيه وغير متلفَّظ به في الجامعة الإسرائيليّة، مفازات لاستكشاف مناطق بحثيّة جديدة في تاريخ الفلسطينيّين والفلسطينيّات وتطوّر هُويّاتهم وكيفيّة انفتاح حيواتهم على الثابت والمتحوّل والدائم والطارئ والمقدَّس والمدنَّس والقمع والمقاومة. من هنا أهمّيّة "مدى الكرمل" وَ "جدل" كمشاريع تقاوَم عبرها آليّات الاستحمار وهي الإلهاء والتجهيل.

في هذا العدد:

في هذا العدد مقالات قصيرة تعرض مقترحاتٍ بحثيّةً، ونتائجَ أوّليّةً إن وُجِدت. يُفتتح العدد بدراسة للدكتور إبراهيم محاجنة (مُحاضر في كلّيّة صفد وبيت بيرل)، وبعدها يعرض العدد بواكير أبحاث لعدد من طلبة الدكتوراة الذين شاركوا في السمينار. في الدراسة الافتتاحيّة للعدد، يتناول الدكتور إبراهيم محاجنة العلاقة التراتبيّة بين الفلسطينيّ واليهوديّ في الأكاديميّة الإسرائيليّة، ولكن من زاوية أخرى هي وجود العربيّ مُحاضرًا للطالب اليهوديّ. تسعى دراسته

إلى وصف وتحليل محاولات طلبة يهود لإعادة إنتاج تفوُّقهم القوميّ أمام الـمُحاضر العربيّ داخل جدران الأكاديميّة الإسرائيليّة، مشيرًا إلى الإستراتيجيّات التي يرى المحاضرون العرب أنّ الطلبة اليهود يستخدمونها في تعاملهم مع المحاضر العربيّ، ليطرح سؤالين: الأوّل حول الحاجة إلى منظومة حكْميّة جديدة داخل مؤسّسات التعليم العالي؛ والسؤال الثاني: هل تسعى المؤسّسات التمثيليّة للمجتمع العربيّ إلى إعادة المطالَبة باستعادة نصيبها من المسؤوليّة (الحاكميّة) للتعليم العالي؟

في المقال الثاني، يستكشف أحمد أبو حلاوة في مقترحه التحدّيات التي يواجهها النظام الصحّيّ الفلسطينيّ تحت الاحتلال، ولا سيّما في ما يتعلّق بالسياسات التي تؤثّر على جودة الرعاية الصحّيّة لمرضى السكّريّ. في هذا يقرن أبو حلاوة موضوعه بقضايا التمويل والحَوْكَمة ومنالِيّة الدواء والرعاية في مجتمع يرزح تحت الاحتلال وغياب مركزيّة الدولة المستقلّة.

متبصّرةً في الواقع نفسه والظروف نفسا، تقدّم مي البزور في المقال الثالث مقترحًا لدراسة تاريخ وتجلّيات ظاهرة "التطبيع" بين المستعمِر والمستعمَر في سياق الأراضي الخاضعة لإدارة السلطة الفلسطينيّة. وتعالج مي في ذلك إشكاليّات مفهوم "التطبيع" وحضوره المركّب، سافرًا ومقنَّعًا، مقبولًا ومرفوضًا، في واقع يتّصل ويتواصل ويتفاعل به أبناء وبنات الشعب الفلسطينيّ مع مستعمِريهم من خلال تَراتُبيّات وترتيبات تخدم في نَواحٍ معيّنة بنْيةَ الاستعمار الاستيطانيّ في فلسطين، وتقاومه في مَناحٍ أخرى.

المقال الرابع تقدّمه حليمة أبو هنيّة التي تنظر في مقترحها البحثيّ في واقع مدينة القدس، وتدعو إلى التعمّق في عمليّة بَرْجَزة هذه المدينة. بالنسبة لحليمة، تتضافر في هذه العمليّة سياسات ترمي إلى تكثيف نزوح الطبقات المهمَّشة، زيادة الاستثمار الرأسماليّ غير المتوازن، وإحداث تغييرات على المشهد المكانيّ والسكّانيّ للمدينة ابتغاءَ المحو من أجل الإحلال؛ محو سكّان أصليّين من أجل إحلال مجموعات أخرى مكانهم.

المقال الخامس يعرض المقترح البحثيّ لياسمين بلعوم، الذي يتمحور حول ما لورشات التعلُّم المبنيّ على المحاكاة من تأثير على القدرات الذاتيّة لدى المعلّمين العرب. على وجه التحديد، تسعى ياسمين لفحص فاعليّة برنامج تدريبيّ خاصّ للمعلّمين يعتمد على لقاءات مشتركة لمعلّمين وممثّلين مهنيّين، يقوم فيها المعلّمون بعرض تجاربهم المهنيّة والممثّلون بإعادة تقديم هذه التجارب تمثيليًّا كمادّة للدراسة والحِوار المهنيّ بشأنها. في هذا، تقترح ياسمين قضيّة مهنيّة محدّدة وجديدة تستحقّ التوقّف والتأمّل، وبخاصّة في ما يتعلّق بواقع المعلّمين الفلسطينيّين المركّب في إسرائيل وسبل تطوير أدائهم المهنيّ والطرق التي بها يكشفون التحديثات والابتكارات التربويّة الجديدة.

في المقال السادس، تناقش نيڤين علي صالح ظاهرة تعرُّض البالغين والشبيبة الفلسطينيّين في إسرائيل للعنف المجتمعيّ المباشر وغير المباشر وانعكاسات هذا التعرُّض على رفاهيتهم النفسيّة ومشاكلهم السلوكيّة. وتشاركنا نيڤين بعض نتائجها، مشيرةً إلى أنّ غالبيّة الأهالي وأبناءهم المراهقين المشاركين في البحث قد تعرّضوا للعنف المجتمعيّ، وأنّ نِسَب التعرُّض للعنف غير المباشر كانت أكثر من تعرُّضهم للعنف المباشر. وتؤكّد نيڤين على ما ذهبت إليه الدراسات السابقة في أنّ التعرّض للعنف المجتمعيّ له علاقة إيجابيّة مع أعراض نفسيّة سلبيّة وازدياد المشاكل السلوكيّة والعاطفيّة والنفسيّة لدى الشبيبة.

وفي المقال السابع تتناول يمامه عبد القادر أهمّيّة الهُويّة بمركّباتها القومية والوطنية والدينية وكذلك علاقتها بالتنشئة، وانعكاساتها على الحصانة النفسيّة لدى الناشئين الفلسطينيّين مقارَنةً بالناشئين اليهود. مدعية بأنّ التنشئة والهُويّة الدينيّة لدى الناشئين الفلسطينيّين أقوى من التنشئة والهُويّة الدينيّة لدى الناشئين اليهود. ومقابل ذلك ادعت بان التنشئة الوطنيّة لدى الناشئين اليهود أقوى من التنشئة الوطنيّة لدى الناشئين الفلسطينيّين.

الملخّصات بطبيعتها تعكس أحيانًا قَدْرًا من التبسيط والتعميم، وهذه المقالات هي غيضٌ من فيض، وصورةٌ مقطعيّة من مقترَحات ومنتوج بحثيّ أوسع وأغنى. والأهمّ أنّها محاولات لمشاركة القارئ العربيّ بملخّصات قد يشوبها أحيانًا بعض الاضطراب في اتّساقها ودقّتها، تصرخ بهدوء: "من المهمّ أن ننتج معرفة باللغة العربيّة، ونحن قادرون على ذلك. من المهمّ أن تَحْضر أسئلة الهُويّة والنباهة والمسؤوليّة في العمل البحثيّ، حتّى عندما لا ننجح في التعبير عن كوننا فلسطينيّين وفلسطينيّات. نحن نحاول".

- **د.أيمن اغباريّة هو محاضر في كلّيّة التربية، جامعة حيفا، ومدير سمنار طلبة الدكتوراة في مدى الكرمل (2016-2017).**